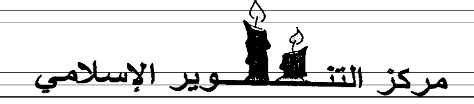
الشيخ/أحمد ديدات

محمد (صلى الله عليه وسلم)

في الكتاب المقدس



الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥ ص(*)

اسم الكتاب : محمد (صلى الله عليه وسلم) في الكتاب المقدس
المـــــؤلف : أحمد ديدات
[illegible] : [illegible]
[illegible] : [illegible]

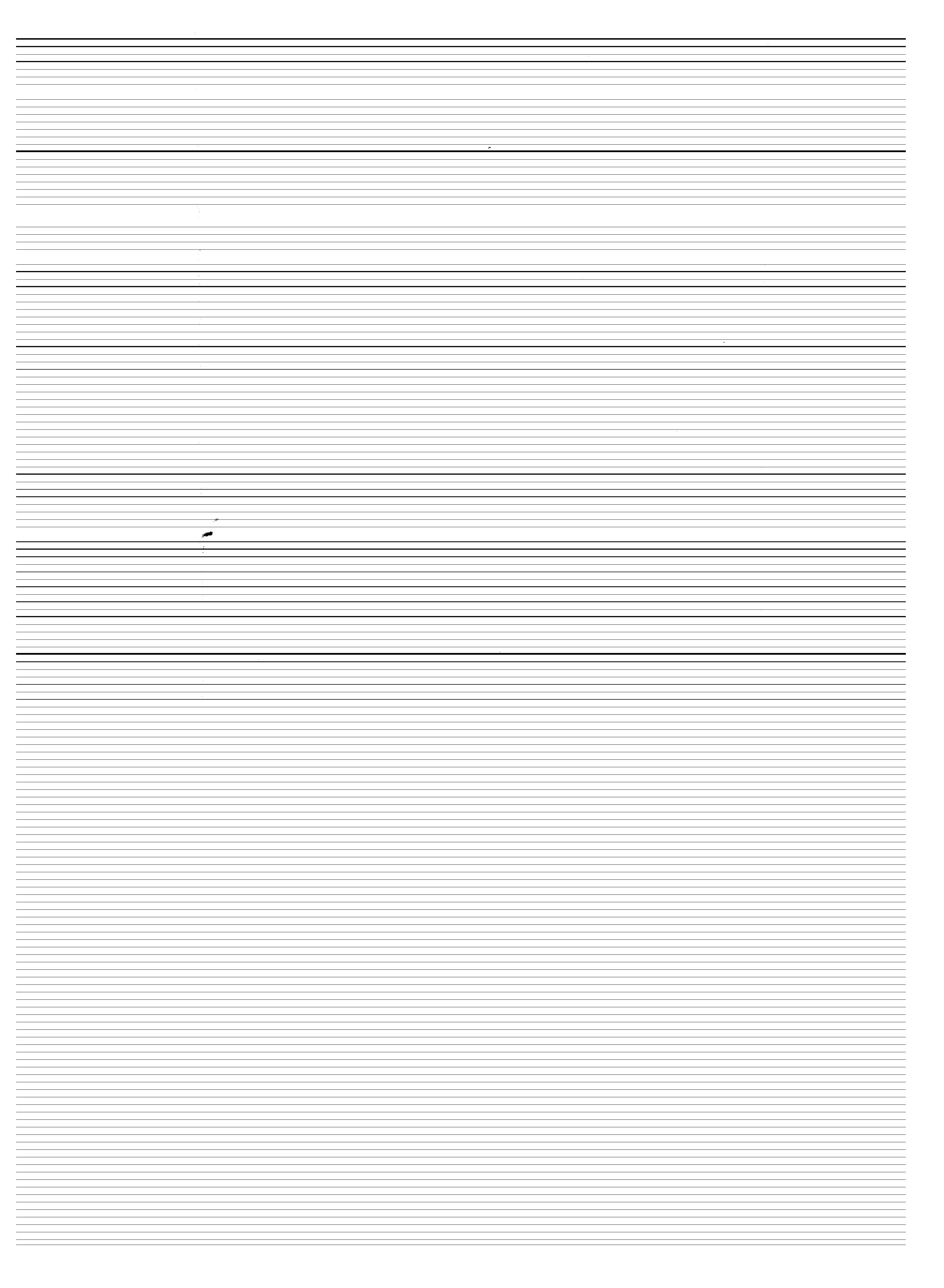
النشر والتوزيع : بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع
عنوان المراسلة : القاهرة - كوبري القبة ١٠١ شارع القائد
البريد الإليكتروني : *abuislam_a@hotmail.com*
الهاتف : ٦٨٣١٥٥٢ - ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة
رقم الإيداع : ١٩٩٣/٧٨٩٦
الترقيم الدولي : ٣-٢٢-٥٢٧١-٩٧٧

(*) بحسب التقويم الصليبي المعروف خطأ بالتقويم الميلادي ، وفي داخل دراسة الكتاب استخدمت حرف (غ) بدلاً من حرف (ص) إشارة إلى التقويم الغربي الصليبي ، خشية الخلط بين حرف (ص) الذي يشير إلى كلمة صلعمة .



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ
بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأنعام)



الفهرست

ما الذي يذكره الكتاب المقدس

عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٠﴾ (الأحقاف) .

السيد رئيس الندوة ، سيداتي وسادتي (*) !

إن موضوع حديثي لهذه الأمسية : ما الذي يذكره الكتاب المقدس عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ولا غرابة إن أدهش هذا الكثير منكم على اعتبار أن المتحدث مسلم ، فكيف يحدث أن يتمكن مسلم من تأويل نبوءات من صحائف اليهود والنصارى .

فمنذ ثلاثين عاماً خلت ، وأنا شاب ، حضرت سلسلة من المحاضرات للعالم اللاهوتي المسيحي المبجل هايتن في المسرح الملكي بدربن ، جنوب أفريقيا .

البابا أو كيسنجر ؟

هذا العالم المبجل كان يُؤَوِّل نبوءات الكتاب المقدس ، ومضى يُثبتُ أن الكتاب المقدس تنبأ بِنُشُوءِ روسيا السوفيتية ، واليوم الآخر ، وفي مقام واحد مضى إلى إثبات أن الكتاب المقدس لم يَفُتْ حتى البابا في تنبؤاته ، وحتى يُقنعَ الحضور يومها ، فقد أسهب بحيوية بخصوص (الحيوان ٦٦٦) الذي ورد في رؤيا اللاهوتي في آخر إصحاحات العهد الجديد ، وأنه البابا ، الذي هو نائب يسوع المسيح على الأرض .

وليس من الملائم أن نخوض نحن – المسلمين – في الجدل بين الرومان الكاثوليك والبروتستانت . وبالمناسبة ، إن آخر كشف مسيحي (للحيوان ٦٦٦) بموجب الكتاب المقدس المسيحي ، هو الدكتور هنري كيسنجر[1] وإن العلماء المسيحيين بارعون ولا يكلون في محاولاتهم لإثبات قضاياهم .

إن محاضرة المبجل هايتن دفعتني إلى التساؤل : إذا كان الكتاب المقدس قد تنبأ بأمور كثيرة حتى إنه لم يستثن البابا وإسرائيل إذن فمن المؤكد أنه يجب أن يكون قد ذكر شيئاً ما عن المحسن

---

(١) كتبة التراجم المسيحية ، يعطون رقما تصاعديا للحروف الأبجدية الإنجليزية بمقدار ستة ، فإذا جمعت حروف كلمة حيوان بالإنجليزية (*BEAST*) إلى رقم (٦٦٦) وعلى هذا النحو يمكنكم معالجة اسم : ***Dr. Kissinger*** .

العظيم[١] على بني الإنسان ، النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وكَفَتًى يافعٍ ، انطلقت أبحث عن جواب ، فقابلت كاهناً بعد كاهن ، وحضرت المحاضرات ، وقرأت كل ما وصلت إليه يداي وله علاقة بنبوءات الكتاب المقدس ، والليلة سأحكي لكم مقابلتي لكاهن[٢] الكنيسة الهولندية .

[illegible]

كنت مدعوا إلى الترانسفال[٣] لإلقاء محاضرة بمناسبة الاحتفال بمولد النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) .

ولعلمي بأن اللغة الأكثر انتشاراً في تلك المقاطعة من جنوب أفريقيا ، هي اللغة الأفريقية حتى عند أبناء عشيرتي ، وجدت أنه من الملائم أن ألغو بها قليلاً حتى أشعر فيما بعد بأنني من القوم .

لذلك طالعت دليل الهاتف للحصول على أرقام الكنائس التي تتحدث الأفريقية ، وكلما اتصلت بأحدها موضحاً رغبتي وشوقي للحوار معه ، اعتذروا عن قبول طلبي بأعذار مستساغة .

(١) ألقى مؤلف الكتاب محاضرة بعنوان (محمد القائد الأعظم) في دربن بتاريخ ١٩٧٥/١٢/١٠ ص ، وسيتوفر كتابها قريبا.
(٢) لفظة كاهن ترجمت عن اللفظة المستعملة في الأفريقية : (*DOMINEE*) .
(٣) الترانسفال إحدى مقاطعات جنوب أفريقية .

إلا أن الرقم ١٣ كان هو الرقم السعيد ، فإن اتصالي الثالث عشر بلّغني السعادة وهوّن عليّ جهدي ، فقد وافق الكاهن فان هيردن على مقابلتي يوم السبت بعد الظهر .

وهو اليوم نفسه الذي كنت سأغادر فيه إلى الترانسفال .

[illegible]

صهره (٧٠ عاماً) ليشارك في النقاش ، ثم استقررنا في مكتبة الكاهن .

<u>لم لا شيء ؟</u>

– عرضت عليه سؤال : (ما الذي ذكره الكتاب المقدس عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم ؟) .

– ودون تردد أجاب على الفور : (لا شيء) .

– سألته: (لِمَ لا شيء ؟) .

وبناء على تفسيراتكم فإن الكتاب المقدس ، به الكثير ، حتى أنه يذكر ظهور روسيا السوفيتية ، واليوم الآخر ، وبابا الرومان الكاثوليكي ؟

– أجاب : نعم ، ولكن لا يوجد ذكر عن محمد .

– سألته : (لم لا يوجد ؟) .

إنه من المؤكد ، أن هذا الرجل – محمد – الذي كان وراء

أجيال أمة عالمية من المؤمنين الذين يصدقون ما جاء به

١– إن [illegible]

٢– إن عيسى عليه السلام هو المسيح[1] .

٣– إنه أحيا الموتى بإذن الله ، وشفا الكُمَّة (العميـــان بالمولــد) والبرص بإذن الله ، لذلك فلابد أن يكون هذا الكتاب ، قد جاء بشيء عن هذا الرجل العظيم الذي أشاد بعيسى وأمه عليهما السلام .

– أجابني صهره العجوز : (بُني ! منذ خمسين عاماً وأنا أقرأ الكتاب المقدس ولو أن أي ذكر جاء عنه لكنت عرفته) .

ولا لمرة واحدة بالاسم

فاستفسرت منهما : على أساس من أقوالكما التي تشير إلى مئات النبوءات في العهد القديم ، التي تخبر بمجيء عيسى عليه السلام . فقاطعني الكاهن قائلاً : (ليست مئات بل آلاف!) . فرددت عليه بأنني لن أجادله في آلاف النبوءات التي في العهـد القـديم والـتي تتحدث عن مجيء عيسى عليه السلام ، لأن مسلمي العـالم كافـة

(١) لفظة (مسيا) المستعملة في اللغات الغربية آتية من اللفظة العبرية والعربية (مسح) والمغزى الديني لها ، أن يمسح الشخص مباركة له لكي يكون راهباً أو ملكاً أو أن يمسح لتكريسه له في منصبة . حتى إن الوثني كورش يدعى بلقب المسيح في الكتاب المقدس (هكذا قال الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمما وأحقاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين والأموات لا تغلق (سفر أشعياء ، ٤٥ : ١) بناء عليه لا يجوز أن تفهم لفظة المسيح أنها مرادفة للفظة الرب .

مؤمنون بمجيء عيسى عليه السلام دون الحاجة إلى شهادة العهد القديم من الكتاب المقدس ، أو نبوءاته ، فنحن المسلمين نقبل بحقيقة نبي الله عيسى عليه السلام ، بناء على شهادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وحده ، وفي العالم اليوم ما يزيد عن ألف مليون مسلم يحبون نبي الله العظيم المسيح عيسى بن مريم ويحترمونه ويبجلونه ، من غير أن يحتاج المسيحيون إلى إقناعهم بوسائل نبوءات الكتاب المقدس الجدلية ، فمن ضمن آلاف النبوءات التي تشيرون إليها ، هل يمكنك — لو سمحت — إعطائي نبوءة واحدة ورد فيها ذكر اسم عيسى عليه السلام ؟

[illegible]

أو نبوءة واحدة تقول : لأن المسيح سيكون عيسى عليه السلام ؟ وأن اسم أمه سيكون مريم عليها السلام ؟ وأن أباه المدعو به ، سيكون يوسف النجار ؟ وأنه سيولد في عهد الملك هيرود ... الخ . لا وجود لمثل هذه التفاصيل !

إذن :

كيف تيسر لكم استنباط هذه الآلاف من النبوءات التي تشير إلى عيسى عليه السلام ؟) .

ما النبوءة ؟

– أجابني الكاهن : لا يخفى عليك ، إن النبوءات صور كلامية عن شيء ما سوف يكن في المستقبل .

– قلت له : إنه عندما نرى ظهور هذا الشيء في الحقيقة ، فيتأكد لنا إنجاز هذه النبوءة التي حصل التكهن بها في الماضي ، فما يمكنك [illegible]

– أجابني : (نعم) .

– قلت له : إذا كان هذا الذي تعلمونه بواسطة هذه الألف نبـــوءة لتبرير أصل دعواكم عن عيسى عليه السلام ، فلم لا نتبع النهج نفسه في ما يتعلق بالنبي محمد[1] (صلى الله عليه وسلم) ؟) .

وافقني الكاهن على أن هذا اقتراح عادل ، ونهج منطقي لمعالجـــة المسألة ، فَرَغَّبتُ إليه أن يفتح الكتاب المقدس على [ســفر التثنيـــة ١٨ : ١٨] : (أُقيمُ لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعلُ كلامي في فمه فيُكلِّمُهم بكل ما أوصيه به) .

(1) جاء ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالاسم في سفر الأناشيد (٥ : ١٦) بالنسخة العبرية للكتاب المقدس بلفظة محمديم (وهي جمع محمد أي المحمدون) وهو جمع التعظيم ؛ لذا لو حذفنا الـ(يم) لأصبح محمد وقد ترجمت إلى كلمة (كله مشتهيات) ، كنا نعرف أن لفظ محمد بالعربية تعني الجدير بالثناء والتمجيد أو الحمد ؛ فترجموها هم إلى كلمة (كله مشتهيات) ؛ لذا أفلا يكفي هذا دليلاً على أنهم يحرفون الكلم عن موضعه .

وقرأمًا له عن ظهر باللغة الأفريقية ، لأنــه كــان في غرضـــي الحصول على شيء من التدريب على اللغة العربية في جنوب افريقيا

نبياً مثل موسى عليه السلام

وبعد أن ذكرت الفقرة باللغة الأفريقية ، اعتذرت للكـــاهن إن كان نطقي غير جلي ، فأكد لي أنني أديتها بشكل جيد ، واستفسرت منه :

– إلى من تشير هذه النبوءة ؟

– أجابني دون أدنى تردد : إلى عيسى عليه السلام .

– سألته : لِمَ واسمه لم يذكر هنا ؟

– رد الكاهن: بما أن النبوءة ، صورة كلامية عن شيء ما سيكون في المستقبل ، فإننا نجد أن الصياغة في هذه الفقرة تلائم صفة عيسى عليه السلام .

– قلت له : أليست أهم النقاط في هذه الفقرة هي (مثلك) ، (مثل موسى عليه السلام) وعيسى مثـــل موسى عليهمـــا الســـلام ؟

---

(1) يرجى ملاحظة توجيه المؤلف أنه في حالة ترجمة هذا الكتيب سواء من العربية او من الأصل الانجليزي إلى أي لغة ، عدم ترجمة نصوص الكتاب المقدس ، بل يرجى الحصول على نسخة منه باللغة التي يرغب الترجمة إليها والاعتماد على صياغته .

فاستفسرت منه عن وجه الشبه بين عيسى وموسى عليهما السلام .

– أجاب : أولا : إن كليهما كانا يهوديين .

ثانيا : أن كليهما كانا نبيين ، لذلك فإن عيسى مثل [illegible]

وهذا بالضبط ما أنبأ الله به موسى عليه السلام .

– سألته : أيوجد أوجه تشابه بينهما خلاف ذلك ؟

– أجابني : لا أستطيع .

فأوضحت له أنه إذا كان هذان هما المعيارين الوحيدين اللذين سنكشف بهما مرشح النبوءة في سفر التثنية ١٨ : ١٨ فستكون جميع الشخصيات التالية التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس مناسبة ، مثل سليمان ، أيوب ، حزقيال ، دانيال ، هوشع ، يونيل ، ملاخي أو يوحنا عليهم السلام ... الخ ، كلهم يهود وكلهم أنبياء ، فلم إذن تنطبق على عيسى فقط ؟ ، ولم تحل بعض الكتاب وتحرم بعضه ؟ .

لم يرد عليّ الكاهن فواصلت قائلاً : إن استنباطاتي تظهر أن عيسى عليه السلام ليس مثل موسى عليه السلام ، وإذا وجدتني على خطأ فَصَححني .

ثلاثة فوارق

– في المقام الأول : عيسى عليه السلام ليس كموسى عليه السلام ، استناداً إليكم ، فالأول إله ، والثاني ليس بإله ، أحق أم لا ؟

– أجابني : (نعم) .

– في المقام الثاني : واستناداً إليكم ، إن عيسى عليه السلام مات ليخلص العالم من الآثام ، ولكن موسى عليه السلام لم يلزم له أن يموت ليخلص البشرية من الآثام ، أحق أم لا ؟

– أجابني مرة أخرى : (نعم) .

– قلت : لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام .

– في المقام الثالث : واستناداً إليكم ، أن عيسى عليه السلام ذهب إلى الجحيم لثلاثة أيام ، بينما موسى عليه السلام لم يلزم لــه أن يذهب هناك ، أحق أم لا ؟

– أجابني بتمهل : (نــ ... ــعــ ... ــم) .

– قلت : لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام .

وواصلت قائلاً : ولكن يا حضرة الكاهن ، إن هذه ليست حقائق قوية وصلبة ومحسوسة ولكنها مجرد أمور ترتكز على الإيمان ويمكن للأفراد العاديين أن يتعثروا ويزلوا بناء عليها .

لذا ، لِمَ لا نناقش أموراً أكثر يسراً وبساطة ، حتى لو أننا استدعينا الأفراد العاديين للاستماع إلى نقاشنا لما وجدوا صعوبة في المتابعة ؟

فأبدى الكاهن سروراً طيباً للاقتراح .

الأب والأم

١ــ إن موسى عليه السلام كان له أب وأم ، وإن محمداً (صلى الله عليه وسلم) ، كان له أب و أم .

بينما عيسى عليه السلام كانت له أم فقط ، ولم يكن له أب من البشر .

– أحق أم لا ؟

– أجاب الكاهن : نعم .

– قلت له باللغة الأفريقية : لذلك فعيسى عليه السلام ، ليس كموسى عليه السلام ، ولكن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام .

(ننبه أن أصل الحوار كان باللغة الأفريقية كما أشرنا من قبل ، فلا داعي للإشارة إلى ذلك فيما بعد) .

ميلاد إعجازي

٢ـ إن موسى ومحمداً عليهما السلام : ولُدا عاديين ، وبالطريقة الطبيعية ، عن طريق اتصال بدني بين رجل وامرأة ؛ ولكن عيسى عليه السلام خلقه الله بمعجزة خاصة به ، فإنك تذكر في [إنجيل القديس متى ١: ١٨] : (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس) .

والقديس لوقا يخبرنا في إنجيله ، أن مريم عندما أعلِمَت ببشرى ميلاد طفل مقدس ، سألت الملاك :

– (... كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً) .

– فأجاب الملاك وقال لها الرُّوحُ القُدس يَحلُّ عِليك وقــوةُ العلــيِّ تُظلِّلُكِ فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله) . [لوقا ١ : ٣٥] .

والقرآن الكريم يؤكد إعجاز ميلاد عيسى عليه السلام بألفاظ أقدس وأسمى ويجيب على سؤالها المنطقي في قوله تعالى : ﴿ قَالَتۡ رَبِّ

أنّى يكون لي ولدٌ ولم يمسسني بشرٌ قال كذلكِ اللهُ يخلقُ ما يشاءُ إذا قَضَىٰ أمرًا فإنّما يقولُ لهُ كُن فيكونُ (٤٧) ﴾ (آل عمران) .

فلا يلزم لله سبحانه وتعالى أن يغرس بذرة في بشر أو حيوان ، فحسبه تعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وهذا هو إيمان المسلم في ما يختص بميلاد عيسى عليه السلام . وإنني عندما قارنت في مرة ماضية بين الآيات القرآنية وفقرات الكتاب المقدس في الإخبار عن ميلاد عيسى عليه السلام لرئيس جمعية الكتاب المقدس في أكبر مدننا (جوهانسبرج) وسألته أيهما يفضل إطلاع ابنته عليه ، النص القرآني أم نص الكتاب المقدس ؟ فحنى رأسه في حياء وقال : بل النص القرآني .

– فأردفت للكاهن بإيجاز : إذن حقيقة ، أن عيسى عليه السلام ولد بإعجاز ويقابل ذلك ميلاد طبيعي لكل من موسى ومحمد عليهما السلام .

– فأجابني : (نعم) ، فقلت له لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام ، ولكن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام .

روابط زوجية

٣ـ إن موسى ومحمداً عليهما السلام تزوجاً وأنجبا أطفالاً ، ولكن

عيسى عليه السلام بقى أعزب طيلة حياته ، أحق أم لا ؟

فأجاب الكاهن نعم ، فقلت : لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام ، ولكن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام.

عيسى لم تتبعه قومه

٤- موسى ومحمد عليهما السلام قبلا واتبعا من قبل قومهما في حياهما ، ولاشك أن اليهود واجهوا موسى بمتاعب متصلة وأنهم لغطوا في التيه ، إلا أنهم أقروا بأن موسى هو رسول الله إليهم ، كما أن العرب كذلك عسروا على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) حياته ودعوته. وقاسى على أيديهم الكثير، وبعد ٣١ عاماً من الدعوة في مكة المكرمة ، اضطر إلى الهجرة من مدينة مولده ، ولكن قبل وفاته (صلى الله عليه وسلم) ، اتبعه كل العرب وآمنوا بأنه رسول الله إلى الناس كافة ، ولكن عيسى كما جاء في الكتاب المقدس : (إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله) [يوحنا ١: ١١] .

- بل وحتى اليوم وبعد ألفي عام من الميلاد مازال بنو قومه ، اليهود ، جميعاً يرفضونه . أحق أم لا ؟

– أجاب الكاهن : نعم ، فقلت : لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام، ولكن محمدا (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام.

مملكة أخروية

٥ــ موسى ومحمد عليهما السلام كانا نبيين ومَلِكَين ، وأقصد بالنبي من يوحى إليه من الله بالهدى للبشر ، وهذا الهدى ينقل إلى خلق الله دون إضافة أو حذف ، وبالُملكِ أقصد من له السلطة على حياة بني قومه وموهم ، من غير حاجة إلى أن يكون هذا الشخص متوجاً بتاج مادي ، أو أن يكون خوطب بخطاب الملوك ، أو الحكام . فمن كانت له سلطة إنفاذ حكم القصاص (الإعدام) في بنى قومه ، فهو ملك لهم ، فإنك تذكر الإسرائيلي الذي قبض عليه وهو يحتطب يوم السبت ، فأمر بأن يرجم حتى الموت ، [العدد ١٥ : ٣٦] ، وخلافها كثير من الجرائم التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس ، ونفذ بها حكم الإعدام بناء على أمر موسى عليه السلام . والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان له مثل هذه السلطة على بنى قومه ومتبعيه ونجد في الكتاب المقدس شواهد عن أشخاص حظوا بالنبوة ولكنهم لم يكونوا في مقام القادر على إنفاذ توجيهاته ، بل إن بعض هؤلاء الرجال القديسين كانوا عاجزين عن مواجهة الرفض العاصي

لرسالاهم ، مثل لوط ، ويونس ودانيال ، وعزرا ويوحنا عليهم السلام لم يستطيعوا إلا أن يبلغوا رسالاهم ولكنهم لم يستطيعوا إنفاذ شرائعهم . والنبي عيسى عليه السلام يتبع لهذه الفئة من الأنبياء والأناجيل المسيحية تؤكد هذه الحقيقة بوضوح ، فعندما سيق عيسى عليه السلام بين يدى الحاكم الرومانى (بيلاطس) بتهمة التحريض على العصيان ، وحاول أن يدافع عن نفسه ويدحض هذه التهمة أتى بحجة مقنعة : "أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أُسَلَّم إلى اليهود . ولكن الآن ليست مملكتي من هنا". [يوحنا ١٨: ٣٦] وهذا القول أقنع بيلاطس (الوثني) بأن عيسى عليه السلام قد لا يكون مُسَيطراً على قواه العقلية ، إلا أنه لم يَفزَع منه خَوفاً على حُكمه ، فإن عيسى عليه السلام ادّعى مملكة أخروية فقط ولم يدع مملكة دنيوية وبمعنى آخر ، أنه ادعي النبوة ، أحق أم ، لا ؟

– أجاب الكاهن : نعم .

– قلت : لذلك فعيسى ليس كموسى ، ولكن محمد (صلى الله عليه وسلم) ، مثل موسى عليه السلام .

شرائع جديدة

٦ــ إن موسى ومحمداً عليهما السلام أتيا بشرائع ونواميس جديدة لقومهما ، فموسى عليه السلام لم يأت للإسرائيليين بالوصـــايا العشر فحسب ، ولكن أتى بشريعة كاملة لهداية قومه ، وجاء محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قومه وليس لهم حضارة وهم في غاية الجهل ، فقد كانوا يتزوجون زوجات آبائهم ، ويئدون بناقم ، ويدمنون الخمر ، ويزنون ويعبدون الأوثان ، والقمـــار والمراهنة نهج زمانهم . وقد وصف جابون العرب قبل الإســـلام في كتابه (انحدار وسقوط الدولة الرومانية) قـــائلاً : وحـــوش بشرية تقريباً ، دون إحساس ويصـــعب تمييـــزهم مـــن بقيـــة المخلوقات الحيوانية .

وكان من الصعب تمييز الإنسان والحيوان في ذلك الزمان ، فقد كانوا حيوانات في صورة بشر.)

وبتعبير توماس كارليل (قد رفعهم محمد (صلى الله عليه وســـلم) من أدنى مراتب الهمجية إلى حَمَلَة مصابيح العلم والنـــور ، فكـــان بالنسبة لأمة العرب ميلاداً من الظلام إلى النور ، وبرسالته عَـــرِفَ العرب الحياة لأول مرة . أمة فقيرة ، رعاة للغنم تترحل في صحاريها تصبح ملتقى أنظار العالمين ، والضئال يصـــيرون أعظـــم العـــالمين ،

وخلال قرن واحد من البعثة أصبحت بلادهم من غرناطة الأندلس ، إلى دلهي الهند ، يتوهجون بالبسالة والجلال وضياء العبقرية ، فأناروا جزءاً عظيماً من العالم) . والواقع أن النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) أتى قومه بشريعة لم يعرفوها من قبل . ولكن فيما يختص بعيسى عليه السلام ، فإن اليهود حين أوجسوا خيفة أن يكون دجالاً يريد بتبرير ، أن يُضِلّهُم عن تعاليمهم ، أما هو فلقد عانى ليؤكد لهم أنه لم يأت بدين جديد (شريعة أو ناموس جديد) . وأسرد لك فيما يلي كلماته عليه السلام : "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ، فإني الحق أقول لكم أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" [متى ١٧ : ١٨] .

بلفظ آخر . فإنه لم يأت بشريعة أو ناموس جديد بل أتى لينفذ الشريعة السابقة . وهذا ما أراد لليهود أن يدركوه ، إلا أن يَظُنَّ أنه كان يلوى لسانه بالقول لِيُعَمِّى على اليهود حتى يدس لهم ديناً جديداً ، وهم له كارهون . لا ، إن رسولاً إلهياً لا يلجأ لمثل هذه الوسائل البلهاء ليفسد دين الله سبحانه وتعالى ، بل إنه بنفسه أقام الشريعة ، وحرص على وصايا موسى عليه السلام ، ووقر يوم السبت ، حتى إنه لم يشر إليه ولا يهودي واحد بإصبع قائلاً : لِمَ لَم تصم ؟ ، أو لِمَ لَم تغسل يديك قبل أن تكسر الخبز ، وهي التهم

التي ووجه بها حواريوه دوماً ، ولكن ولا مرة ووجه بها عيسى عليه السلام .

وهذا لأنه كيهودي مخلص أقام شرائع الأنبياء الذين سبقوه ، ثم قلت بإيجاز : إذاً هو لم يدع إلى دين جديد ولا أتى بشريعة جديدة مثل موسى ومحمد عليهما السلام ، أحق أم لا ؟

– أجاب الكاهن : نعم .

– قلت له : لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام ، ولكن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام .

كيف توفاهم الله سبحانه وتعالى

٧– كل من موسى ومحمد عليهما السلام توفيا وفاة طبيعية ، إلا أن عيسى عليه السلام ، استناداً إلى المسيحيين : قد قُتِل بعنفٍ على الصليب[١] حق أم لا ؟

– أجاب الكاهن : نعم .

– قلت له : لذلك فعيسى ليس كموسى عليهما السلام ، ولكن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى .

---

(١) أكتب للمؤلف إذا رغبت في الحصول على نسخة مجانية من كتابه (هل صلب المسيح ؟) .

إقامة سماوية

٨- كل من موسى ومحمد عليهما السلام دفن في التراب ، ولكن استناداً إليكم ، فإن عيسى عليه السلام يرقد في السماء ، أحق أم لا ؟

وافقني الكاهن على ذلك ، فقلت له : لذلك فعيسى ليس كموسى ولكن محمداً (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام .

إسماعيل الإنجاب الأول

وحين إن الكاهن كان آيساً ويوافقني على كل خاصية ذكرتها ، قلت له : حضرة الكاهن في كل ما سبق ، ما فعلته هو أني أثبت لك نقطة واحدة في النبوءة كلها ، وهي (مثلك) أي مثل موسى عليه السلام (إلا أن النبوءة أكثر من هذا بكثير ، فهي تقول : (أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ..) ، فإن التركيز على الألفاظ (من وسط إخوتهم) كموسى وقومه اليهود ، والخطاب هنا إلى كينونة عرقية ، ولا أحد له صلة أخوية بهم ، بلا شك خلاف العرب .

فكما ترى ! أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن خليل الله إبراهيم ، كانت له زوجتان ، سارة ، وهاجر ، وأن هاجر أنجبت من إبراهيم

أول أولاده : "... ودعا أبرام[1] اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل) . [التكوين ١٦: ١٥] ، ".. فأخذ إبراهيم ، إسماعيل ابنه .." [التكوين ١٧ : ٢٣) ، "وكان إسماعيل ابنه ، ابن ثلاث عشرة سنة حين خُتِنَ في لحم غُرلته) . [التكوين ١٧: ٢٥] .

فحتى الثالثة عشر من عمره كان إسماعيل عليه السلام الابن الوحيد (ذرية إبراهيم) ثم منح الله إبراهيم عليه السلام ابنا آخر من سارة ، سُمّي إسحاق أصغر كثيراً من أخيه إسماعيل عليهما السلام .

العرب واليهود

إسماعيل وإسحاق ابنان لأب واحد هو إبراهيم ، لذلك فهما أخوان ، وكذلك أبناء الأخ ، إخوة لأبناء الأخ ، أبناء إسحاق هم اليهود وأبناء إسماعيل هم العرب ، لذلك فهم إخوة لبعضهم البعض . ويثبت الكتاب المقدس هذا الاستنتاج "... وأمام جميع إخوته (إسماعيل) يسكن" . [التكوين ١٦ : ١٢] .

لذا يكون أبناء إسحق هم إخوة الإسماعيليين ، وبناء عليه يكون النبي محمد صلى الله عليه سلم من بين إخوة الموسويين (أتباع موسى) اليعاقبة (أتباع يعقوب) لأنه انحدر من صلب أبيه إسماعيل بن

(1)

إبراهيم ، وهذا بالضبط يوافق ما تقوله النبوءة : "... من وسط إخوهم..." . [التثنية ١٨: ١٨] .

وعلينا هنا أن نلاحظ أن النبوءة تشير بتفصيل واضح ، أن النبي القادم لن يظهر (من أبناء الإسرائيليين وليس من وسط أنفسهم) ولكن (من وسط إخوهم) ونتيجة لهذا ، فإن النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) يكون من وسط إخوهم .

واجعل كلامي في فمه

وتمضى النبوءة الموساوية حتى تقرر "... وأجعل كلامي في فمه" .

فما معنى أن يقال : (سأجعل كلامي في فمك ؟) .

– وجهت كلامي للكاهن قائلاً : إنني عند بدء النقاش وعندما طلبت منك أن تقرأ من سفر التثنية – الفقرة : ١٨ الإصحاح ١٨ – هل كنت أجعل كلامي في فمك ؟

– أجاب الكاهن : (لا) .

واصلت قائلاً : لو افترضنا أنني كنت أدرس لك اللغة العربية ، وهى لسان غريب عليك ليس لك بها علم سابق ، وقرأتُ ، طالباً منك أن تتلفظ من بعدى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾

(سورة الإخلاص) ، أفلا أكون قد جعلت كلمات لم تسمع بها تجرى على لسانك وتكون في فمك ؟

وافق الكاهن معي على أن الأمر كذلك بالضبط ، فأفهمته بأنه على هذا النحو نفسه نزل القرآن المحفوظ من الله سبحانه وتعالى وحياً على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] في غار حراء في أعالي الجبال شمال مكة المكرمة ، وقد بلغ الأربعين من عمره . فجاءه المَلَكْ الكريم جبريل عليه السلام في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان المبارك ، فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فضغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم تركني ، فقال اقرأ : قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فضغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم تركني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فضغطني الثالثة ، ثم تركني فقال(*) : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ (العلق) فكانت هذه أول خمس آيات أوحيت إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي هي الآيات الخمس الأولى من سورة العَلَق ، وهي السورة السادسة والتسعون من القرآن الكريم .

(*) عندها أدرك الرسول (صلى الله علية وعلى آله وسلم) أن الملك كان يطلب منه أن يقرا من بعده ما سيقرأه هو عليه .

الصورة الإيمانية

وبعدها فوراً غادر المَلَكْ الكريم جبريل عليه السلام ، فرجع بها (الآيات الكريمة) الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى بيته وَجِلاً ، يتفصد العرق من جبينه وكل جسمه الشريف وطلب من زوجته الحبيبة أن تغطيه ، قائلاً: زمّلوني ، زمّلوني ، واستلقى وهي جواره ترعاه ، فلما ذهب عنه الروع وهدأت نفسه ، وأخبرها الخبر .

قال : لقد خشيت على نفسي .

قالت له خديجة بإيمانها الفطري وفراستها : كلا وأبشر ، والله ما يخزيكَ الله أبداً . فوالله إنك تصل الرحم ، وتَصْدُقُ الحديث ، وتَحمِلُ الكَلَّ ، وتَكسِبُ المعدوم ، وتُقرى الضيف ، وتُعِينُ على نوائب الحق .

فهل هذا الارتباك والوجل يصدر من دجّال ؟

وهل يقر الدجالون بأنه عندما واجهتهم ملائكة الله النازلة من الملأ الأعلى بالرسائل ، أنهم وجلوا وملئوا رعباً ، وأنهم انطلقوا إلى زوجاتهم في البيوت يتصببون عرقاً ؟ كلا ، إن أى ناقد مميز لا يمكن إلا أن يرى في هذا ، رد فعل وإقراراً من رجل صادق أمين ، وأنه (صلى الله عليه وسلم) الصادق الأمين .

وخلال السنوات الثلاث والعشرون التالية لهذه الحادثة من عُمرِ

النبوة كانت الكلمات (تُجْعَل في فمه) (صلى الله عليه وسلم) وهو يقرأها عليهم ، فيكون لها وقع عظيم في القلوب والعقول ، وبمرور الأيام عَظُمَ مقدار الوحي المنزل ، وبدأ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبتوجيه منه ، في كتابة القرآن على جذوع النخل وجلود وعظام الحيوان . وقبل وفاته (صلى الله عليه وسلم) كانت صحائف القرآن الكريم قد جمعت مرتبة على الصورة التي نجدهُ عليها الآن .

لذا ، فإن كلمات (الوحي) كانت فعلاً قد جُعِلَت في فمه ، وتماماً كما جاء في النبوءة : "واجعل كلامي في فمه" [التثنية ١٨ : ١٨].

النبي الأمي

وهذه التجربة التي مرت بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في غار حِراء في الجبل الذي عُرِفَ فيما بعد بجبل النور ، والرد الذي استجاب به للنداء الأول ، إنما هو تحقيق لنبوءة أخرى من نبوءات أسفار الكتاب المقدس ، ففي [سفر إشعياء ٢٩: ١٢] : "أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له : اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة" . أي إنه (النبي الأمي) .

وكما ورد في القرآن ﴿ .... فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ....﴾ (الأعراف) .

ونحن نعلم أن التراجم العربية للكتاب المقدس كلها مأخوذة من الرواية الإنجليزية التي رخصها الملك جيمز ، لذا نجد أن الألفاظ الإنجليزية هي كالتالي :

(AND THE BOOK IS DELIVERED TO HIM THAT IS NOT LEARNED, SAYING READ THIS, I PRAY THEE: AND HE SAITH I AM NOT LEARNED. (ISLAH 29:12)

ومع أن جملة *I PRAY THEE* غير موجودة في الصحائف العبرية ، ولكن مع ذلك نجدُ في جميع روايات الكتاب المقدس المختلفة ، الرومان الكاثوليك (رواية دوّيية) والرواية المنقحة الجديدة جملة :

"AND HE SAITH I AM NOT LEARNED".

والترجمة الدقيقة له يجب أن تكون (ما أنا بقارئ) وهذا تماماً ما نطقه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في غار حِراء ، مرتين أو ثلاث مرات للروح القدس جبريل عليه السلام .

وكلنا يعلم يقينا أنه لم تكن هنالك نسخ للكتاب المقدس باللغة العربية[1] في القرن السادس الميلادي عندما نزل الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، كما أننا نعلم يقينا أنه لم يكن يقرأ

(١) يوجد اليوم أربع عشرة ترجمة للكتاب المقدس باللغة العربية ، تغطي كل اللهجات العامة السائدة بين عرب العصر ، احصل عليه بأي منها من المكتبات الدينية المسيحية .

ويكتب ، ونعلم يقيناً أنه لم يُعلّمه بشر ، بل إن من علمه هو الله الخالق سبحانه وتعالى الذي يقول في الإخبار عنه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ﴾ (النجم) .

وهذا النبي الأمي يقف تجاهه الحكماء بكل وقار وحياء .

وَعيدٌ شَديدٌ

فأخبرت الكاهن ، إنه يعد كل ما سبق ترى أن النبوءات تنطبق على محمد (صلى الله عليه وسلم) مثل القفاز على الكفّ ، ولا حاجة للاسترسال الكثير لكي نبرر أن إنفاذ هذه النبوءات لا يتم إلا بمحمد (صلى الله عليه وسلم) .

[illegible]

[illegible]

المتجسد الذي خلصنا من إسار الإثم .

استوضحته : كيف لا ترى أهمية للأمر ؟ أو لم يَر الله أهمية للأمر كذلك ؟ لقد عمل الله سبحانه وتعالى على أن يدّون وعيده ، لأنه علم أن سيأتى أقوام أمثالكم لا يبالون ، وبجسارة قلوب سيتجاهلون كلامه ، فأتبع الفقرة ١٨ في الإصحاح ١٨ من سفر التثنية بوعيد عظيم : "ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه" .

وفي رواية الرومان الكاثوليك "سأكون أنا المنتقم منه" . أفلا يُرعِبُكُم هذا الوعيد ؟ الله العظيم يتوعد بالانتقام ، ولو توعدكم سفاح ، لاصطكت أسنانكم وارتعدت فرائصكم ، ولكن يبدو أن قلوبكم لم تعد تخشع لله ولم تعد تخافه بعد .

ونلحظ بوضوح ، إعجازاً تلو الإعجاز ، في تحقيق النبوءة فكما جاء [سفر التثنية ١٨: ١٩] : "... الذي يتكلم به باسمي..." فبأي اسم يتكلم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟

استوضحت الكاهن فاتحاً للقرآن الكريم (ترجمة العلامة : عبد الله يوسف على) وأريته كيف أن كل سورة في القرآن الكريم تبدأ بـــ (بسم الله الرحمن الرحيم) وهو ما تخبر به النبوءة : "... الذي يتكلم به باسمي" فباسم من تكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟

وكما أوصانا نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فإن المسلمين لا يبدءون أي أمر ذا بال دون البسملة ، بينما المسيحيين يقولون : (باسم الآب والابن والروح القدس)[١].

وتلك هي : خمسة عشر سبباً فيما يختص بنبوءة الإصحاح ١٨ من سفر التثنية ، نؤكد أن النبوءة ترمز إلى محمد (صلى الله عليه

(١) إن علماء اللاهوت هم أنفسهم يجهلون اسم الله عز وجل ، فإن كلمة (إله) ليست اسم الجلالة لله سبحانه وتعالى كما أن كلمة (الآب) ليست اسم الجلالة لله سبحانه وتعالى وليست من مترادفاتها ، راجع كتاب المؤلف: (محمد صلى الله عليه وسلم) التالي الطبيعي للمسيح عليه السلام متوفر مجاناً عند الطلب .

وسلم) وليس إلى عيسى عليه السلام .

المعمدان يوحنا يناقض عيسى عليه السلام

[illegible]
(...) [illegible] أو [illegible] إلى إنجيل [يو[illegible] ١ [illegible] ١٩ [illegible] ٢٤] وهذه
شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه
من أنت ، فاعترف ولم ينكر ، وأقرّ إني لست أنا المسيح" .

سألوه : "إذاً ماذا . إيليا أنت . فقال لست أنا . النبي أنت ، فأجاب لا ، فقالوا له من أنت لنعطى جواباً للذين أرسلونا ، ماذا تقول عن نفسك ، قال أنا صوت صارخ في البرية ، قوموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي ، وكان المرسلون من الفريسيين ، فسألوه وقالوا له فما بالك تُعَمِّدُ إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي" . فعندما زعم عيسى عليه السلام بأنه المسيح أرادوا أن يعرفوا أين إيليا لأن لديهم نبوءة موازية لهذه النبوءة تخبر بظهور إيليا قبل ظهور المسيح ، وعيسى يؤكد زعم اليهود في إنجيل [متى ١٧ : ١٠ ـ ١٣] : "وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً . فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء ، ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل

ما أرادوا كذلك ابن الإنسان سوف يتألم منهم ، حينئذ فهم التلاميذ أنه قال له عن يوحنا المعمدان" .

وبناء على ما يثبته لنا العهد الجديد ، فإن اليهود لم يكونوا ليتساهلوا مع من كان في ادعائه بأنه المسيح وكانوا يعرضون مثل هذا الادعاء إلى تحرٍ واختبار شديد ، كما تقدم في [إنجيل يوحنا [illegible] ١ : ١٩ – ٢٥] [illegible] فلا يمكن أن يكون هنالك مسيحان(١) لأنه لا يمكن أن يكونا في الوقت نفسه ، المسيح عيسى والمسيح يوحنا : فسألوه : "إذاً ماذا ، إيليا أنت ؟ فقال لست أنا" .

ونجد هنا أن المعمدان يوحنا يناقض قول عيسى عليه السلام ، وينكر إخبار عيسى بأنه إيليا. ويكون — معاذ الله — لابد أن أحدهما كاذب ، ولا يقر بالحق .

وتعلم أن عيسى عليه السلام شهد للمعمدان يوحنا بأنه أعظم الإسرائيليين : "الحق أقول ، لكن لم يُقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه" . [متى ١١: ١١] .

والمسلمون يعرفون المعمدان يوحنا ، على أنه النبي (يحيى عليه

---

(١) كان اليهود يترقبون ظهور مسيح واحد وليس مسيحين .

السلام) ، ونُبجله كنبي حق من أنبياء الله . ونعرف يسوع على أنه النبي ، المسيح عيسى بن مريم ، عبد الله ورسوله وكلمته ، ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأنه أحد الرسل أولو العزم عليه السلام ، ولا يمكن أن نصفهم بالكذب .

لذا نُترك الإجابة عن هذا السؤال للمسيحيين أنفسهم ، لأن هذا ما تسجله أسفارهم وكتبهم المقدسة المليئة بالأخطاء ، والتي يموهون حولها ، قائلين عنها بأنها "أقوال يسوع المعتمة" [1] .

ونحن المسلمين مهتمون في هذا المقام فقط بمقولة المعمدان يوحنا : (النبي أنت ، فأجاب لا) [إنجيل يوحنا ١ : ١٢] .

الأسئلة الثلاثة

أرجو ملاحظة الثلاثة أسئلة المتميزة التي طُرِحَت على المعمدان يوحنا (النبي يحيى عليه السلام) والتي أجاب عليها بالنفي الصريح والتي ألخصها في ما يلي:

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣- النبي أنت ؟

---

(١) راجع عدد ١٩٧٤/١٢/٣٠ ص من مجلة (التايمز) . مقالة (ما صحة الكتاب المقدس) وأكتب للمؤلف للحصول على نسخة مجانية من (٥٠,٠٠٠ خطأ في الكتاب المقدس) وهو استنتاج جديد من المجلة المسيحية (أويك) عدد ٨ أيلول/١٩٥٧ص .

إلا أن رجال العلم في المسيحية لأمر ما لا يرون إلا مسألتين في هذا ، مع أن اليهود كان لديهم ثلاث نبوءات مختلفة ومتباينة في أذهانهم ، عند استجوابهم للمعمدان يوحنا (النبي يحيى عليه السلام) وحتى نكرر توضيح ذلك ، فلنقرأ احتجاج اليهود عليه في الفقرات التالية :

"فسألوه وقالوا له فما بالك تُعمد إن كنت لست :

١- المسيح .

٢- ولا إيليا .

٣- ولا النبي .... [إنجيل يوحنا ١ : ٢٥] .

فإن اليهود كانوا في انتظار تحقيق ثلاث نبوءات متباينة ، أولاً: مجيء المسيح ، ثانياً: مجيء إيليا ، ثالثاً: مجيء النبي المرتقب .

النبي المرتقب

ولو أنّـا كُنّا نُطَالِع في أحد نسخ الكتاب المقدس التي بها إسناد مرافق للكلمات ، لوجدت في الهوامش إشارة أو توضيحاً يبين أن المقصود بالنبي في الفقرات ١٥: ١٨ الإصحاح ١٨ من سفر التثنية (النبي) ، النبي الذي مثل موسى عليه السلام أو (مثلك) والذي بيّنّـا فيما سبق بالأدلة الغالية والجليّة أنه محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس عيسى عليه السلام .

والمسلمون لا ينكرون أبداً أن عيسى عليه السلام هو المسيح ،

وهى الكلمة المترجمة في اللغة الإنجليزية (*CHRIST*) كرايست[1] ، ولا تُعَارِضُ الألف نبوءة النبوءة المزعومة ضمن العهد القديم من الكتاب من قِبَل المسيحيين عن مجيء المسيح ، كل ما نقوله هنا بأن نبوءة صريحة عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

وشيعني الكاهن إلى الخارج بمنتهى الأدب ، قائلاً لي : إن المناقشة كانت مشوقة جداً .

ورغّب إلىّ بإلحاح أن آتى يوماً ما لكي أخطب في الحشد حول هذا الموضوع .

الاختبار الحاسم

فاقول لأحباء المسيح ، لِمَ لا تطبقون الاختبار الحاسم الذي رَغَّبَهُ لكم المعلم نفسه المسيح عيسى عليه السلام ، لكل أدعياء النبوة ، فقد قال لي [إنجيل متى ١٦] "من ثمارهم تعرفونهم ، هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً" .

١٧ــ هكذا كل شجرة جيدة تضع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الردّية فتضع أثماراً ردية .

١٨ــ لا تقدر شجرة جيدة أن تضع أثماراً ردية ولا شجرة ردّية أن

(١) وحتى تعرف كيف ترجمت اللفظة (مسايا) إلى (كرايست) أكتب للمؤلف للحصول على نسخة مجانية في الكتاب المشار إليه في الهامش (١٣) .

تضع أثماراً جيدة .

١٩ــ كل شجرة لا تضع ثمراً جيداً تلقى في النار .

٢٠ــ فإذا من ثمارهم تعرفونهم .

فلماذا إذاً تخشون تطبيق هذا الاختبار على رسالة (أو تعاليم) النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟

عندما ستجدون أن القرآن هو آخر وحي جاء من الله سبحانه وتعالى ، وأنه مصدق ومهيمن على رسالتي موسى وعيسى عليهما السلام اللتين سبقتاه ، وهذه الرسالة هي التي ستجلب للبشرية الغبطة والسلام التي ينشدها بإلحاح ، وأسمع لقول الفيلسوف المعاصر (جورج برنارد شو) : "لو قُيِّضَ لمحمد (صلى الله عليه وسلم) أن يتولى السيطرة على حكم العالم الحديث ، لنجح في حل مصائبه وتحقق [illegible]"

[illegible]

عدد ١٩٧٤/٧/١٥ص من المجلة الأسبوعية (التايم) أوردت مجموعة مختارة من الآراء ، لعدد متنوع من المؤرخين ، والكتاب ، والعسكريين ، والتجار وخلافهم في موضوع : (من هم أعظم قادة التاريخ) ؟ فالبعض قال : هلتر ، والبعض قال : غاندى وبوذا ولونكلن وأشباههم ، إلا أن محللاً نفسيانياً أمريكياً يدعى بوليس ماسرمن ،

أتى بالمعايير الدقيقة التي يمكننا بها أن نوازن ونحكم وقال : إن القادة يجب أن يؤدوا ثلاثة إنجازات:

١ــ يجب أن يُوجِدُوا الرفاهية لأتباعهم .

٢ــ يجب أن يُوجِدُوا نظاماً اجتماعياً يشعر الناس ضمنه أنهم آمنون نسبياً .

٣ــ يجب أن يُوجِدُوا لهم إجماعاً على الإيمان .

بحث في التاريخ ، وتَفَحَّص أخبار : هتلر ، وباستور وقيصر وموسى عليه السلام وكونفوشيوس وآخرين .

وانتهى إلى النتيجة التالية : (إن أُناساً مثل باستور وسولك ، قادة للصفوف الأولى ، وأُناساً مثل غاندي وكونفوشيوس في مقام ، والإسكندر وقيصر وهتلر في مقام آخر ، قادة للصفوف الثانية أو الثالثة ، وعيسى عليه السلام وبوذا يندرجون في الصف الثالث وحده ، ولعل أعظم القادة لكل الأزمنة كان محمد (صلى الله عليه

الذى أدى الأمر نفسه .

واستناداً إلى المعايير الموضوعية التي أقامها أستاذ جامعة شيكاغو ، والذي أظنه يهودياً ، نجد أن عيسى عليه السلام وبوذا في هذه

المقارنة في الدرجة والتصور نفسهما : (قادة عظماء للجنس البشرى) .

ولكن ويا للمصادفة العجيبة أن نجد أن محمداً وموسى عليهما السلام قد قُرِنا في فئة واحدة تجمع بينهما لترجح الكفة لصالح نقاشنا ، حول أن عيسى ليس كموسى .

بينما محمد (صلى الله عليه وسلم) مثل موسى عليه السلام ، [التثنية ١٨ : ١٨] "... مثلك ..." .

وفي النهاية ، أود أن أختتم باستشهاد من المسيحي الوقور ، البروفيسور دومليو أحد المفسرين للكتاب المقدس ومعقباً عليه باستشهاد من معلمه : "إن المعيار الأمثل للتحقق من صدق النبي ، السمة الأخلاقية لتعاليمه" .

"فإذا من ثمارهم تعرفونهم" (المسيح عيسى بن مريم) ، { ... فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ } (ق) .

وتعالوا لنستنبط معا

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (آل عمران) .

لقد خاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآية اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم بخطاب كريم بقوله تعالى (يا أهل الكتاب) وهي تعني يا أهل العلم الذي سبق ، وذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم .

وفي هذه الآية يأمرنا أن ندعوهم إلى الاقتناع على قولة حق ، عبادتنا لله سبحانه وتعالى ، وأن نتفق مع بعضنا البعض عليها بدرجة واحدة ، ومن أجدر من الله في أن يبينها لنا لننظر فيها ونتفق عليها ؟

وقد فعل ذلك ولله الحمد بقوله : ﴿ ... أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ... ﴾ مهما عَظُمَ أو طابَ لنا أو زينه لنا الشيطان ؛ لا وثناً ولا بشراً ولا صليباً ، ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا ناراً ولا متعةً ولا قوةً ولا مالاً ولا نبياً ولا عظيماً من عظمائنا مهما زُيِّنَ لنا إنجازه ، فَنُلبِس عليه صفاتٍ هي ليست له ، بل نفرد الله سبحانه وتعالى وحده بعبادتنا ، وهذه هي حقيقة ، وجوهر دعوة رسل الله جميعاً ، فتجنب أن ﴿ ... يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ ... ﴾ .

فإن لم يقبلوا وأعرضوا عن هذه الدعوة إلى العدالة والإنصاف في واجب عبادة الله ، فأمرنا الله أن نلتزم نحن بهذه الدعوة العادلة المنصفة ونطلب منهم بأن يشهدوا بأننا مسلمون موحدون لا نشرك بالله شيئاً .

مع ذلك نرى أن نشير إلى أن أصل أسفار اليهود والنصارى تتفق مع هذه الدعوة إلى الإنصاف والعدالة في [سفر الخروج ٢٠ : ١ — ٥] : "ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً . أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك إله غيور. أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ" .

ولنمعن النظر ، مسلمين وغير مسلمين ، في صفاء العقيدة الإسلامية في قوله تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ (البقرة) .

فهل يجد أحد في هذا القول ادعاء بأن الدين خاص بالمسلمين [illegible] الله الرسل إلى بنى الإنسان ، وان الدين واحد لأن الله الحق واحد : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ

مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (الشورى) .

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ [illegible] وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة) .

فإن أي إنسان يرغب في دين غير هذا الدين الحق إنما هو قد ضل عن فطرته التي فطره الله عليها ، وعن الطريق الحق الذي ارتضاه له سبحانه وتعالى .

إن الدعوة عامة لكل نصارى أو المسيحيين لأن يقرأوا القرآن ، ويدرسوا الإسلام ، ولو فعلوا هذا فلن يقبلوا عن الإسلام بديلاً ، أما فيما يختص بالنصارى أو المسيحيين العرب ، فإن الأمر يجب أن يكون أيسر عليهم لأن الكتب الإسلامية متوفرة باللغة العربية بيسر وسهولة ، وإن بلاغة القرآن أيسر على العربي أن يدركها من غيره ، فلا تفوتوا النعمة عليكم﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة القمر) .

